الكفاءة الاجتماعية بين الواقع والطموح

أ.ربوح لطيفة

عضو في مخبر تعليم تكوين تعليمية

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

ظهر في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين اتجاه قوي لدى علماء النفس وعلماء النفس الاجتماعي يدعو إلى الاهتمام بالجوانب الايجابية لعلم النفس(Positive psychology)، والمتمثل في التركيز على المكونات الايجابية في الإنسان والاهتمام بتنميتها بدلا من التركيز على الجوانب المرضية وغير السوية، والموضوع الذي سنعالجه في هذا المقال يدخل ضمن هذه الاهتمامات، إذ أننا سنتطرق لمكون من مكونات الصحة النفسية وركيزة من ركائزها وهو موضوع الكفاءة الاجتماعية، التي نعتبرها من أهم مطالب النمو السليم في الطفولة المبكرة على وجه الخصوص والنمو في باقي المراحل على وجه العموم.

لكن عند اطلاعنا على التراث الأدبي لهذا المصطلح، فإننا لم نجد لا مرجعا على المستوى المحلي(الجزائر) ولا دراسة ميدانية حول الموضوع، بالرغم من أن المكتبات العالمية والعربية تزخر بكتابات عدة حول الموضوع.

فقد أعطت العديد من الدول(في أوروبا، أمريكا، وبعض البلدان العربية...) قيمة كبيرة للكفاءة الاجتماعية وأدرجتها ضمن أولويات نظمها الاجتماعية والتربوية، فعلى سبيل المثال لا الحصر يعتبر النظام التربوي في كندا، الكفاءة الاجتماعية مطلبا من مطالب الدخول المدرسي، فحتى يكون لطفل الخمس سنوات تمدرسا ناجحا في الحضانة من الضروري أن يصل إلى مستوى نضج معين في مجالات حددها مقياس النمو في الطفولة الأولى وفق خمس مجالات، والذي صنفت فيه الكفاءة الاجتماعية في المرتبة الثانية بعد الصحة الجسمية، وذلك

وفق الترتيب التالي: الصحة الجسمية، الكفاءة الاجتماعية، النضج الانفعالي، النمو المعرفي واللغوي، مهارات الاتصال والمعارف العامة. (canadian journal of behaviour science,2007,21-22)

ولعل المقال التالي سيكون انطلاقة لدراسة هذا المفهوم من الناحية العلمية وسيحاول أن يلقي الضوء على أهمية الكفاءة الاجتماعية حتى تكون من بين الكفاءات الأخرى التي يجب أن تحظى بالعناية والدراسة مثلها مثل الكفاءات المعرفية والكفاءات اللغوية في الجزائر.

فما هي الكفاءة الاجتماعية؟ كيف يمكن تنميتها وفي أية مرحلة؟

يمكن القول أن تعريف الكفاءة الاجتماعية مثله مثل باقي التعريفات الأخرى يختلف من اتجاه علمي لآخر ومن عالم لآخر، والسبب يرجع لتعدد التوجهات والتيارات والمدارس البحثية والمنطلقات الفكرية، فهناك من ميّز بين الكفاءة الاجتماعية والمهارات الاجتماعية وهناك من يرى أنهما يكملان بعضهما البعض، وهناك من يرى أن الكفاءة الاجتماعية مرادفة للنضج الاجتماعي، وهناك من عرف الكفاءة الاجتماعية من خلال توضيح أهم أبعادها ومكوناتها في حين اعتمد البعض الآخر على مظاهرها أو نتائجها النهائية، وفيما يلي عرض مختصر لأهم هذه التعاريف:

تعاريف الكفاءة الاجتماعية:

-حسب ماكفال(McFa11 1982) تمثل الكفاءة الاجتماعية التقدير والحكم الذي يصدره فرد على آخر، أما المهارات الاجتماعية فتتمثل في السلوكات المحددة التي يؤديها الفرد في موقف ما حتى يؤدي مهمة معينة بكفاءة (وهو من بين الذين يعرفون الكفاءة الاجتماعية في ضوء النواتج).

-عند جريشام (Gresham 1986) تحمل الكفاءة الاجتماعية نفس المعنى الذي جاء به ماكفال باعتبارها تعتمد على النظرة التي يضعها فرد على آخر، لكنه أضاف إليها

ليقول أنها تشتمل على مجموعة من المهارات الاجتماعية المقبولة اجتماعيا، وغير الاجتماعية كالمهارات اللغوية والمعرفية... (Véronique coté, 2009, 4)

-في حين يرى فوغن وآخرون(Vaughn & al 2000) أن الكفاءة الاجتماعية مرادفة للمهارة الاجتماعية، فهي بمثابة التنظيم المرن للوجدان والمعرفة والسلوك، بهدف تحقيق الأهداف الاجتماعية دون الإضرار بالآخر، والعمل على التفاعل مع الآخرين بطريقة ايجابية مقبولة، وقد أخذ فتحي الزيات نفس المنحى إذ لا يميز بين المهارة والكفاءة الاجتماعية، فهي تمثل إحدى الأسس المهمة الضرورية للتفاعل الاجتماعي والنجاح اليومي في الحياة الواقعية، مع الأقران والمدرسين وكافة الأشخاص الآخرين المتعاملين بطبيعة أدوارهم مع الفرد، ويعكس حسن التفاعل مع الآخرين درجة ملائمة من الحساسية الاجتماعية والانفعالية بالإيقاعات والرموز الاجتماعية التي يقرها المجتمع، كما تسهم هذه المهارات أو الكفايات الاجتماعية في حل الكثير من المشكلات الاجتماعية بصورة يقرها ويقبلها المجتمع على ضوء الأعراف الاجتماعية والمناخ النفسي الاجتماعي السائد، إلا أن هناك من يرى أن الكفاءة الاجتماعية أوسع إذ أنها تتمثل في استخدام المهارات الاجتماعية بصورة صحيحة في كل مناحي الحياة مثل بافري وليفتين(Pavri& lufiting,2000)، (فتحي الزيات، 1998، 3-6)

-ويرى باندورا وشونك(Bandura & Shunk,1981) أن الكفاءة الاجتماعية تمثل القدرة على أداء السلوك الذي يحقق النتائج المرغوبة في المواقف والجوانب المختلفة مع إمكانية تغيير الواقع والتأثير في البيئة، واتخاذ مواقف ايجابية.(أيمن قطب، 1997، 137)

-أما عادل الأشول1987، فيرى أنها القدرة على التفاعل بصورة ملائمة داخل المجتمع، فهي تتضمن الاستقلال الذاتي وآداب الاجتماع والآداب الاجتماعية وهي حسبه مرادفة لمصطلح النضج الاجتماعي.

-وتقول ابتسام حسين عبد الرزاق 2000، أن الكفاءة الاجتماعية تتمثل في الخصائص والقدرات الشخصية التي تسمح للفرد باستخدام المهارات الاجتماعية اللازمة التي تؤهله للتفاعل بإيجابية وكفاءة داخل المجتمع والقيام بجميع الأدوار والمهام المناسبة لمرحلته العمرية. (ابتسام حسين عبد الرزاق، 2000، 21-24). وقد اعتمد بريتر على التعريف التالي للكفاءة الاجتماعية قائلا: "الطفل كفء مند الصغر خصوصا عند اتصاله بالآخرين وتعتمد هذه الكفاءة على القدرات الإدراكية والحسية والمعرفية، وعلى هذا فالكفاءة الاجتماعية عند الطفل لا تظهر فحسب في قدرته على التفاعل مع الآخرين وإقامة علاقات معهم والتعاون والتفاوض -خصوصا في جماعات اللعب- بل تتعداها إلى قدرته على الاستقلالية"(YVES Prêteur, 1995, 46)

فالكفاءة الاجتماعية تتمثل في القدرة على التعامل بفعالية مع الأشخاص في مختلف المواقف الاجتماعية، فهي مهارة في العلاقات البيشخصية (Habileté bi-personnelle) مثلما جاء في تعريف كورسيني (مروة عبد الحليم، 2008، 65)، وتفاعل سليم مع الآخرين والتميّز بمكانة اجتماعية وسطهم.(طلعت منصور وآخرون، 1989، 486)

فالكفاءة الاجتماعية على العموم وبصورة مبسطة تعبر عن القدرة على التفاعل مع الآخرين بفعالية وبصورة ايجابية، وكما قال صلاح الدين السرسي تمثل الخصائص والأنماط السلوكية اللازمة للتفاعل وبناء العلاقات الاجتماعية المثمرة مع الآخرين.(صلاح الدين السرسي، 1998، 137).

ومن وجهة نظرنا هي مؤشر لمستوى المهارة، إذ أنها تظهر من خلال عدة مهارات ذاتية ومهارات بيشخصية وتفاعلية كالاستقلالية، التعاون، اللعب مع

جماعة الأقران، التعاطف والمشاركة الوجدانية... أي أن المهارات الاجتماعية مكوّن من مكونات الكفاءة الاجتماعية وجزء منها.

والسؤال الذي يتبادر للأذهان كيف يمكننا تنمية الكفاءة الاجتماعية وفي أي مرحلة يمكن أن يحدث ذلك؟ ما هي العوامل الأكثر تأثيرا من غيرها، هل تحتاج هذه الكفاءة لتدخل الآخرين؟ هل يمكن التسريع في نموها؟ ما هي العوامل المحيطة المساهمة في نموها...؟ هل هي سمة موجودة في الفرد وتحتاج لمن يدعمها؟ أم هي مكتسبة...

العوامل المؤثرة في نمو الكفاءة الاجتماعية:

إن التطور الذي حدث في مختلف المجالات، والانفجار المعرفي الذي عرفته المجتمعات في العديد من الأصعدة يحتم علينا التفكير في تعليم نوعي يركز على تنمية وتطوير القدرات التي يتمتع بها الأطفال في مراحل طفولتهم الأولى لتنمية كفاءاتهم المطلوبة، فحسب الدكتورة فريمان (Joan Freeman) رئيسة المجلس الأوربي لتنمية الكفاءة العليا فإنه من الضروري أن نهتم بالأبعاد النوعية للتعليم في مجال التربية الأساسية حيث المسألة الأساسية في النوعية هي تطوير الكفاءة لدى الفرد المتعلم، فتنمية القدرات والمواهب أصبح ينظر إليهما في حلقات متكاملة من منظور تنشئة الأطفال جميعهم لا من منظور أقلية منهم أو من منظور نخبوي، فالتربية التي خرج بها المؤتمر العالمي للتربية للجميع ركز محتواها على العناصر الأساسية في نمو الكفاءة والمتمثلة في عملية التعليم الفعال، التعلم التعاوني وتقدير الانجاز، وترى الدكتورة فريمان أن القدرات والمواهب لا تنشأ تلقائيا، وأن لكل طفل الحق في تنمية قابليته الكامنة ولن يتحقق هذا إلا بتوفر وسائل تربوية ونفسية واجتماعية وتوفر الدعم الذي يمنح للطفل المتعلم، وترى أن هناك عوامل تؤثر في مهمة بناء الكفاءة لدى

المتعلم كتشجيع الأمهات والمعلمين للطفل وتحضيره على التعلم مع توفر منهج مرن قابل للتكيف(جوان فريمان، 1998، 7).

ويكتسب الفرد هذه المهارات منذ مراحل مبكرة في حياته فتؤهله للاندماج والتفاعل مع الآخرين بصورة ايجابية فيقيم العلاقات الاجتماعية الناجحة والسليمة، مما يؤدي إلى اكتساب المزيد من الخبرات الاجتماعية التي تساعد على النمو الاجتماعي بصورة سوية، فحسب كابل وشين(Gable&Shean) الكفاءة الاجتماعية تتضمن المهارات الاجتماعية، ويمكن القول أن قيام الفرد بالسلوكيات الاجتماعية بدرجة مرتفعة من المهارة دليل على وجود مستوى مرتفع من الكفاءة الاجتماعية لديه، فالكفاءة مؤشر لمستوى المهارة وحكم يصدره الآخرون وفق معايير معينة (فريال سليمان، 2007 ، 103-104)

وتعتبر مرحلة الطفولة المبكرة أول مرحلة عني بها المربون، وأعطوا لها الكثير من اهتماماتهم بحكم مرونتها وسهولة التعلم فيها، وقد نبع هذا الاهتمام نتيجة البحوث العلمية والتربوية التي أكدت على خطورتها في حياة الفرد المستقبلية.

فالسنوات الست الأولى من حياة الطفل سنوات تكوينية توضع فيها البذور الأولى لعوامل الشخصية الإنسانية السوية في مختلف مظاهرها جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا...(سعدية بهادر، 1987، 27) لهذا فمن الضروري التركيز عليها لبناء معالم شخصية سوية بدءا بالأسرة التي تعد اللبنة الأولى للشخصية إلى المؤسسات التربوية التي يكمل فيها الطفل مساره التعليمي، إذ أن علاقة الوالدين بأبنائهما كفيلة بأن تجعل من الطفل فرد واع بمتطلبات الحياة الاجتماعية، من خلال العمل على زرع ثقته بنفسه وتقديره السوي لذاته وتعزيزها كأول ركيزة للعمل الاجتماعي المستقبلي، كالاستقلالية والاعتماد على النفس وبذل الجهد من أجل مصلحة الآخرين من خلال التعاون والمشاركة الوجدانية وكذا الإيثار...

وهناك العديد من الدراسات ركزت على تأثير **المحيط العائلي** والنمو الاجتماعي للطفل، فقد أظهر بيتي دودج وبراون)1986(Petit, Dodge et Brown العلاقة بين السلوكات التربوية للأولياء والسلوك الاجتماعي للطفل مع أقرانه وخارج المحيط العائلي على العموم، وهناك بحوث درست الكفاءات الاجتماعية خارج نطاق العائلة كدراسة تأثير المدرسة، كما أن بريتر أوضح أنه من الصعب التأكيد على تأثير عامل بمعزل عن عامل آخر، وهنا تكمن العراقيل المنهجية في الدراسة إذ أن هناك صعوبة في تقويم المحيط العائلي وممارساته التربوية من جهة، وتقويم الكفاءة والتنشئة الاجتماعية من جهة أخرى والصعوبة المنهجية تكمن في توضيح الأثر الذي يحدثه عنصر على آخر، وهناك عدة عناصر تساهم في بروز الكفاءة الاجتماعية ونمو التنشئة الاجتماعية للطفل الصغير كتأثير الكبار والأخوة دور الأصدقاء الذي بدأ يظهر تأثيره، دون أن نتجاهل تأثير مجال التعرف على نظرة الطفل ذاته لكفاءته الاجتماعية ونموه الاجتماعي(YVES Prêteur Myriam de Léonardi, ibidem, 51- 56).

فالكفاءة الاجتماعية مفهوم مرن ينمو ويتطور عبر الزمن ويتوقف بدرجة كبيرة على التنشئة الاجتماعية وخبرات الطفولة، إذ تسهم العلاقات الدافئة الايجابية مع الأهل على نموها، كما تعمل على تشكيل معنى الكفاءة الشخصية والمهارات الاجتماعية، وقد أكد بولبي(Bowlbi,1973-1977-1988) على أهمية التعلق بالمربي والذي يمد الطفل بالراحة النفسية والإحساس بالأمان، اللذان يعتبرهما الدعامة الأساسية في شعور الطفل بذاته وبالعالم الاجتماعي، فحسب نظرية التعلق فإن تشجيع الآباء لأبنائهم على الاستقلالية والاعتماد على النفس أمر هام في نمو مفهوم الذات والكفاءة الاجتماعية لديهم. (ابتسام حسين عبد الرزاق، المرجع السابق، 31-32)

كما أكدت دراسة ايسلي وآخرون1999(Iseley, &al) أن العلاقة الايجابية بين الطفل والوالدين كان لها أثرها الايجابي على زيادة مستوى الكفاءة الاجتماعية لدى الأطفال، واتضح ذلك من سلوكياتهم، في حين أن الاتجاهات السالبة للوالدين كانت مصاحبة لسلوكيات اجتماعية سالبة ومستوى كفاءة أقل، وبصفة عامة أوضحت النتائج أن الأطفال الذين يظهرون اتجاهات ايجابية أكثر اتجاه والديهم يكونون أكثر كفاءة اجتماعية.(فتحية محمد رأفت، 2008، 66-67)

كما لا يخفى على أحد أن هناك دراسات ركزت على أساليب التنشئة الوالدية غير السوية(الحرمان، القسوة، التدليل، التفرقة، التشتت...) وعلاقتها بالنمو، وظهور بعض السلوكات العدوانية، المرضية وحتى المنحرفة، وتأثير المعاملة الوالدية السوية على الشخصية، فعندما يقدم الآباء نماذج ايجابية وجيدة للتفاعل الأسري يساهم ذلك في نمو الكفاءة الاجتماعية لدى أطفالهم من خلال توفير فرص تفاعل اجتماعي ايجابي يتعلمون من خلالها تكوين الصداقات والمشاركة والتعاون والمسئولية، وهي المهارات الضرورية للنجاح خارج الأسرة على حد تعبير بيرمن وجالونجو (Bierman,K,2001 ;Jalongo,M,2006) ويؤكد على هذا كل من كيم وديني(Diener ;Kim,2004) بالقول أن السلوك الوالدي يؤثر على الكفاءة الاجتماعية للأطفال، فسلوك الطفل مع من حوله يتأثر بطريقة إعطاء الوالدين للتعليمات، فاستخدام الإكراه يؤدي إلى ظهور مشكلات سلوكية لدى الأبناء(مروة عبد الحليم، 2008، 88)

بعد الأسرة يظهر **الدور التربوي للروضة** وهي مؤسسة اجتماعية تساهم في نمو الطفل في مختلف مجالاته، والمتفق على دورها في إكمال ما بدأت به الأسرة أو تصحيحه، وقد ناد بها وبأهميتها العديد من علماء النفس والتربية.

وقد أكدت الدكتورة هدي الناشف(2005) في هذا الصدد أهمية استخدام الدراما الاجتماعية ولعب الأدوار في تنمية المهارات الاجتماعية، إذ من خلال تقمصه للأدوار سيتمكن من فهم مشاعر الآخر، وتنمية معكوسية التفكير حيث أن الطفل من خلال تمثيله للأدوار المختلفة يكتشف الآخرين ويتعرف على طرق تفكيرهم. (هدي محمود الناشف، 2005، 162)

فالأطفال قبل دخولهم الروضة والمدرسة، لا يقومون بعمل جماعي يسوده روح التعاون والود والمشاركة، فالمعلمة توجههم للإصغاء والتفاهم مع الآخرين ومحاولة الوصول معهم إلى قاعدة مشتركة للعمل في قيادة جماعية ومن ثمة التعاون والتعاطف معهم.(فتحية محمد رأفت، المرجع السابق، 72)

بعد تأثير كل من الأسرة والمؤسسات التربوية الرسمية، كشفت بحوث متكررة عن وجود اقتران واضح بين الكفاءة الاجتماعية وبعض **متغيرات الشخصية** كتقدير الذات(السيد السمادوني1994) ومفهوم الذات الايجابي (أسامة أبوسريع1997) وإن كنا نرى أن هذه العوامل لا تأتي من فراغ بل وليدة المحيط العائلي والمدرسي والاجتماعي، إذ تعزز المهارات الاجتماعية ثقة الفرد في نفسه وتقديره لذاته، كما تهيئ للشخص الذي يدرك ذاته إدراكا ايجابيا، فرصا أوفر لإقامة علاقات اجتماعية ناجحة تحرره من الخجل المرضي وتميزه بالقدرة على المبادأة في مواقف التفاعل الاجتماعي.

وترتبط الكفاءة الاجتماعية كذلك بعدد من المتغيرات الأخرى، فقد أوضحت دراسة بين وآخرون(Penn&al1997) وجود علاقة ايجابية بين المهارات الاجتماعية والجاذبية الجسمية المدركة(Phisical attractiveness) فالأشخاص الأكثر جاذبية، أكثر قدرة على التعبير عن الرضا في تفاعلهم مع الآخرين، كما كشفت دراسات أخرى كدراسة (مايسة شكري 1999، وعثمان الخضر 1999، Change & D'zurilla, 1996) عن أن هناك علاقة ايجابية بين التفاؤل

وأساليب المواجهة التي ترتكز على المشكلة، وبين التشاؤم وأساليب التجنب وبعض أساليب التركيز على الانفعال، في حين تظهر علاقة عكسية بين التشاؤم وكل من المبادرة والتعاون والقدرة على التخطيط.

كما توصلت دراسة محمد عبد الرحمن وهانم عبد المقصود 1998، ودراسة أسامة الغريب 2000 إلى وجود علاقة ايجابية بين المهارات الاجتماعية، **والسلوك الأخلاقي**، وقد تبين أن الذين يتسمون بالأنانية حصلوا على درجات منخفضة في القدرة على التعبير الانفعالي، والحساسية الانفعالية، والضبط الاجتماعية والدفاع عن الحقوق، في حين اتسم الغيريون بالنزعة إلى القيادة والتوجيه والتأثير في الآخرين خلال مواقف التفاعل الشخصي، بما يتطلبه ذلك من حسن التصرف والمبادأة وتحمل المسؤولية.(أسامة محمد الغريب، المرجع السابق، 12-13)

من خلال العرض السابق يمكننا أن نستخلص أن الكفاءة الاجتماعية مفهوم مرن، يتأثر ببعض الخصائص الشخصية للفرد، ويتكون بصورة أكثر فعالية في مرحلة الطفولة المبكرة من خلال مساهمة المؤسسات التربوية من أسرة وروضة ومدرسة... ولعل هذا الأمر يجعلنا أكثر حماسة وأكثر إصرارا من أجل العمل على إيجاد أساليب عملية لجعل الكفاءة الاجتماعية مطلبا من مطالب التكوين في المؤسسات التعليمية، لما تحمله هذه العملية من أهمية.

أهمية الكفاءة الاجتماعية:

وما يجعل من الكفاءة الاجتماعية موضوع مثير، كونها ملتقى وإضافة للفرد والمجتمع، فمن الجانب الفردي تبرز لنا ميول الفرد الاجتماعية واتجاهاته نحو القيم، والميل للفعالية في العلاقة مع الأخر، أي أن هناك انجذاب نحو كل ما هو بيشخصي، ومن الناحية الاجتماعية تنسج لنا علاقات تبين الحاجة إلى التواصل الاجتماعي على العموم بصفة دائمة وفعالة.(Pierre peyré, 2000, 229)

وتعتبر الكفاءة الاجتماعية مؤشرا من مؤشرات الصحة النفسية والشعور بالسعادة (Denham,S et al,2003)، ويحظى موضوعها لدى طفل ما قبل المدرسة بدرجة عالية من الاهتمام، لما له من أهمية في نمو الشخصية وتطورها، وفي النمو العقلي والتنشئة الاجتماعية للطفل (Lewis, et al 1996)، كما أن نمو الكفاءة الاجتماعية لدى أطفال ما قبل المدرسة ذات أهمية كبيرة في تحقيق التوافق النفسي، مما يتيح لهم الحياة في مناخ نفسي مشبع بالاطمئنان والرضا وبذلك يسهم في ارتفاع قدراتهم واستعداداتهم ويساعدهم على أداء أفضل للعمل في شتى مجالات الحياة. وتؤكد الدراسات التربوية والنفسية الحديثة في الآونة الأخيرة على أهمية هذا المفهوم وعلى استغلال طاقات الطفل التي يعتبرها علماء النفس غاية في النشاط والقوة في سنوات العمر الأولى، وجعل هذه الطاقات تصب في دافع ومحرك ذهني، الأمر الذي ينمي حتما مهارات وقدرات الطفل ومن ثم كفاءته الاجتماعية، ونظرا للتغير السريع المتلاحق الذي يعتبر سمة من سمات العصر، تعتبر الكفاءة من أهم المفاهيم التي ينبغي أن تنمى لدى الفرد حتى تمكنه من مواكبة هذا التغير السريع، وبذلك يعتبر تنمية الكفاءة الاجتماعية في مرحلة الطفولة المبكرة أمرا بالغ الأهمية وأمرا ملحا لنمو الطفل، من خلال التدريب على المهارات اللغوية (اللفظية) والمهارات والمساندة الاجتماعية(Noplit & McCadden,1995)، حيث أكد العديد من الباحثين على أهمية تنمية الكفاءة الاجتماعية لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة(Dodge1989, Brown1989, Guralnick1992, McConnel & odom1992)، وقد أوضحت العديد من الدراسات أهمية الكفاءة الاجتماعية في النمو الانفعالي والاجتماعي لأطفال هذه المرحلة (Elliott & Gresham1993, Cavell1995) واعتبارها مؤشرا قويا للتوافق الانفعالي (Luinar1995,Kenneih &Teddi1997)، إضافة لضرورتها من أجل الحصول على التأييد الاجتماعي والانجاز الأكاديمي(Parker & Asher1987,Boyum &Parke1995) (أماني عبد المقصود عبد الوهاب، 2008، 8-9).

ونحن نأمل من خلال هذا المقال إبراز أهمية الكفاءة الاجتماعية كمكون أساسي من مكونات الشخصية السوية، والتأكيد على ضرورة التركيز عليها قبل التركيز على المحتوى الأكاديمي على الأقل في المراحل ما قبل المدرسة (الحضانة، الروضة، والقسم التحضيري) خصوصا إذا كنا فعلا نعمل في إطار منطق التعلم كبديل لمنطق التعليم، إذ ما فائدة أن يردد أبناءنا سورا من القرآن الكريم وهم لا يعملون بها، ما فائدة أن نعمل على تعليم أبناءنا القراءة والكتابة والحساب وهم يجهلون أسس التعامل السوي والإنساني

فقد أكدت بعض الأبحاث والدراسات التي تناولت المناهج في الولايات المتحدة الأمريكية (بهادر،1987) بأن أطفال الروضة بحاجة لأن يحققوا نموا اجتماعيا سليما وأن يشعروا بالرضا عن أنفسهم أكثر مما هم بحاجة إلى التعليم الأكاديمي.(عبد اللطيف الكريم مومني، 2007، 144)

إذ لا يجب أن تقتصر أهدف مؤسساتنا التربوية على الأهداف التعليمية المعرفية، كالقراءة والكتابة ومبادئ الحساب بل تتعداها إلى بناء علاقات مناسبة تعتمد على أسس التعامل الفعال والبنّاء، يجب أن يعي أبناءنا منذ نعومة أظافرهم أن الأساس في أي نجاح هو التعاون والعمل على بذل أقصى جهد من أجل المصلحة العامة، لا النجاح الدراسي فحسب، إذ لا تزال مؤسساتنا التربوية تعتمد في تقيمها على تصنيف التلاميذ إلى مجتهدين، متوسطين وضعاف، لابد علينا أن نعيد النظر في أشياء كثيرة بدءا بطرق معاملتنا ونظرتنا لبعضنا البعض، انتهاء ببناء فرد يفكر في مصلحة الآخر ومصلحة الوطن الذي ينتمي إليه، أريد من المدرسة أن تكون مجالا للإبداع، والانجاز، مدرسة تعتمد على بناء الفكر والذات، بناء فرد مستقل، قادر على التوافق مع مختلف المواقف الحياتية، مدرسة تطمح وتعمل على بناء الشخصية السوية والقادرة على تخطي عراقيل الحياة.

قائمة المراجع:

1-ابتسام حسين عبد الرزاق(2000) "العلاقة بين كل من الكفاءة الاجتماعية ومفهوم الذات والاضطرابات السلوكية لدى الأطفال ذوي التخلف العقلي البسيط في الفئة العمرية من 6-11سنة" رسالة ماجستير في الآداب قسم علم النفس، جامعة عين شمس، إشراف مائسة أنور المفتي، جمهورية مصر العربية.

2-أماني عبد المقصود عبد الوهاب(2008) الكفاءة الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة بين التشخيص والتحسين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة جمهورية مصر العربية.

3-أيمن غريب قطب(1997) الكفاءة والفعالية والنمو النفسي للمراهق، مجلة علم النفس، العدد،43 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر العربية.

4-جوان فريمان(1998) ترجمة صالحة سنقر، التربية الأساسية النخبة، تطوير الكفاءات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(اليونسكو) المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، دمشق.

5-سعدية بهادر(1987) برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة بين النظرية والتطبيق، الصدر لخدمات الطباعة، القاهرة، مصر.

6-صلاح الدين السرسي(1998) سلسلة دراسات وبحوث عن الطفل المصري "الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وسبل التعامل معهم ورعايتهم" مركز دراسات الطفولة جامعة عين شمس، القاهرة.

7-طلعت منصور، أنور الشرقاوي، عادل عز الدين وفاروق أبو عوف(1989) أسس علم النفس العام، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

8-عبد اللطيف الكريم مومني(2007) "فعالية برنامج تدريبي مقترح في المهارات الاجتماعية على تنمية مهارة المبادأة لدى أطفال ما قبل المدرسة" مجلة العلوم التربوية والنفسية المجلد الثامن العدد الثاني، يونيو كلية التربية جامعة البحرين.

9-فتحية محمد رأفت أمين والي(2008) "أثر برنامج قصصي مقترح في تنمية الكفاءة الاجتماعية لدى طفل الروضة " دراسة للحصول على درجة الماجستير في التربية، كلية رياض الأطفال قسم العلوم الإنسانية، إشراف أ.د كمال الدين حسين، د أنسي محمد أحمد قاسم، مصر.

10-فتحي مصطفى الزيات(1998) صعوبات التعلم، الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية -اضطرابات العمليات المعرفية والقدرات الأكاديمية- دار النشر للجامعات القاهرة، مصر.

11-فريال سليمان(2007) السلوك الغيري عند الطفل وعلاقته بالكفاءة الاجتماعية للوالدين، دراسة ميدانية في رياض الأطفال لتحضير رسالة ماجستير في كلية التربية قسم علم النفس، إشراف الدكتور على النحيلي، دمشق، سوريا.

12-مروة محمد أمين مصطفى عبد الحليم(2008) "مهارات التواصل غير اللفظي وعلاقتها بالكفاءة الاجتماعية لدى أطفال ما قبل المدرسة"، دراسة لنيل شهادة الماجستير في التربية(تخصص تربية الطفل)، إشراف أ د كريمان محمد بدير،أ د حسنية غنيمي عبد المقصود جامعة عين شمس القاهرة.

13-هدى محمود الناشف(2005) برامج رياض الأطفال، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، القاهرة

14-canadian journal of behaviour science, 2007.

15 -Pierre Peyré(2000) compétence sociale et relation avec autrui: une approche complexe, préface d'André de Péretti, Éditions l'harmattan, France.

16-Véronique coté ,(2009), validation d'une mesure d'observation des habiletés sociales au préscolaire, mémoire présenté comme exigence partielle de la maitrise en éducation, mars université du Québec, Montréal.

17- Yves prêteur & Myriam de Leonardis, (1995**),** Education familiale, image de soi et compétences sociales, (éds) Pédagogies en Développement, De Boeck université Bruxelles.